مراجعات

منير شفيق ، **الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم**
(دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣)

كان من المقدر لكتاب الدكتور صادق جلال العظم « دراسة نقدية لفكر المقاومة الفلسطينية » ان يثير قدرا أكبر من النقاش نظـرا لانه يطال الطرف الثوري الرئيسي في الوطن العربي معلنا انتهاء هذا الطرف الى الانخراط في لعبة الانظمة العربية ، مبديا عدم استغرابه طالمـا ان هذا الطرف هو الامتداد الفلسطيني لاصل عربي انتهى أمره عام ١٩٦٧ . غير ان احداث ايار — وقد ظهر الكتاب قبلها بقليل — طغت بأحداثها ونتائجها على الكتاب ووجهت اليه — على ارض الواقع — ضربة تكاد تكون قاضية ، في حين تولى منير شفيق في كتابه « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم » مسؤولية الرد — الدحض النظري لجمل اطروحات الدكتور صادق . ولذا فاني لا اعتبر هذه المراجعة لكتاب منير شفيق محاولة لرد الاعتبار لكتاب الدكتـور صادق بل محاولة لتأكيد وتثبيت اطروحات منـير شفيق التي قد يظلمها النسيان الذي سيلف كتاب الدكتور صادق بعدما أصبحت المسألة المطروحة بعد أيار — وبوضوح لا يقبل الالتباس — مسألة الدفاع عـن المقاومة وزيـادة نفوذها وتأثيرهـا وفاعليتها ، لا مسألة الاستخفاف بها واعتبارها لقمة سائغة أمام الرجعية اللبنانية — وهذا ما كان يعتقده الدكتور صادق عشية ٢ ايار — .

من الصعب تناول كتاب منير فصلا فصلا اذ أنه يتضمن ثلاثة وثلاثين فصلا للـرد على مواضيع مختلفة تطرق اليها الدكتور صادق في كتابه . لذا سنحاول استخلاص المحاور الاساسية التي ركز عليها منير شفيق . اي اننا ، بكلمة اخرى ، سنعيد بناء الكتاب كما لو كان مبوبا تبويبا مختلفا ، فندرج الامثلة والشواهد والملاحظات الجزئية في عنوان عام يعبر عنها .

اولا — مسألة فتح ، او البورجوازيـة الصغيرة الوطنيـة :

يناقش منير شفيق اول مـا يناقش موضوعة صادق جلال جلال العظـم التي تعتبر « هزيمة أيلول » — يرفض منير تسميتها هزيمة — نتيجة منطقية للسلوك البورجوازي الصغير الفلسطيني الذي لا يعدو كونه امتدادا مختلفا بعض الشيء عن الاصل العربي . فيرفض أولا ان تكون الحركة الوطنية العربية ، ولـو بقيادة البورجوازيـة الصغيرة ، قد هزمت **نهائيا** في حرب حزيران اي انه لم يعد باستطاعتها الانتصار في الاردن او في المغرب مثلا . هذا عدا عن انه لا يمكن وضع البورجوازية الصغيرة كلها — وهي الطبقة القليلة التجانس — في سلة واحدة . اذ أن « ما تفرزه البورجوازية الصغيرة من قيادات وأحزاب وأفكار وسياسات وممارسات ليست شيئا من نمط واحد ، بل ان هذه الافرازات كثيرا ما تكون شديدة التنوع والتمايز الى حد المفارقات العجيبة والتناقضات الحادة . فثمة ممثلون سياسيون للبورجوازية الصغيرة شكلوا أحزابا دينية ، وآخرون أحزابا قومية ، وغيرهم أحزابا اقليمية ، وسواهم حركات « ماركسية » ، وسار بعضهم على طريق مهادنة الاوضاع القائمة وتجنب الصدام بها ، في حين سار آخرون على طريق الارهاب ، وغيرهم علـى طريق الاصلاحية الاقتصادية ، والبعض الاخر سـار على طريق الكفاح الوطني المسلح ، الخ الخ » (ص ٢٧) . كما انه يشير الى ان سياسة البورجوازية الصغيرة الفلسطينية أدت ، في الواقع ، الى ممارسات اصطدمت بعنف بسياسات وممارسات البورجوازية الصغيرة العربية ولم تشكل « امتدادا بكل معاني الكلمة لها » . فموضوعة « التحرير قبل الوحدة » التي يعتبرها صـادق عكسا فجـا للموضوعـة